

إسهام في دعم علم السيمياء الحديث وعلمي الصوتيات والاستغاف

الوحدة الأصلية بين اللغات مظهر لوحدة إنسانية عريقة نظريّة طريفة تبرز أسس هذه الوحدة

عبد العزيز بن عبد الله

مدير المجلة ورئيس تحريرها

معنى اللفظ أي استجلاء خاصية الظواهر اللغوية من ناحية تطورها الزمني . وقد تشعب هذا العلم منذ نحو أربعين سنة باتساع شبكة اهتماماته التي أصبحت لا تقتصر على دراسة الفاظ معزولة أي منفصلة عن مؤثراتها بل صارت تبحث في مجموعات لغوية تتصل بالنحو والاشتقاق والتراكيب اللغوية بناء على المدركات والمفاهيم واعتبارا لظواهر اجتماعية وبذلك برزت نظرية جديدة في اللغة مرتكزة بالستروكتوريالية structuralisme تعتبر اللسان كمجموعة مرسومة ترصيصا دقيقا تكون التعابير فيها مجرد تعاريف للنسب والصلات ومع ذلك فقد شعر اللغويون أو الخبراء في اللسانيات linguistes بأن هذه الدراسات سوف تظل مشلولة إذا تحركت في قفص مقفل متجاهلة الروابط التي استوتقت في مختلف العصور بين الأمم والشعوب واللغات واللهجات تلك الروابط التي تضي على علم اللسانيات linguistique طابعا إنسانيا شاملا ربما اعتبر من أبرز مظاهر الوحدة الأصلية بين البشر وهكذا ظهر علم السيمياء

علم السيمياء sémantique علم خاص بدراسة معاني الكلمات وتغيراتها وهو علم «حديث» عرف بأورربا وخاصة بفرنسا عام 1883 وهو علم يكمل علم الصوتيات phonétique (أي العلم المختص بالأصوات والنطقيات) ، ويستهدف البحث عن جميع ظواهر اللغة بصفتها مجالي للتعبير عن خوالج الفكر البشري وهو يستبطن جانبا خاصا من هذه الظواهر هو تطور معاني الكلمات وقد أدرج عنصر جديد في هذا العلم هو التزامن synchronisme أي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى وقوع هذه الظواهر اللغوية في عصر من مصور التاريخ في دراسة صنيع اللسان واللهجات ، وبذلك ظهرت جوانب في هذا العلم تبلورت في السيمياء التزامني sémantique synchronique ونسميه نحن سيمياء «المباني» (1) وهو يستجلي كل ما له صلة في عصر من العصور بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول ، أما السيمياء المتعلقة بالتطور التزامني sémantique diachronique أو «سيمياء المعاني» فهو يهدف إلى دراسة التغيرات الطارئة على

(1) اخترنا هاتين الكلمتين وهما المبني والمعنى لوجودهما في الاصطلاحات النحوية العربية .

العالم *sémantique générale* الذي يرى في السيميائية المرتبطة بلغة ما من اللغات مجرد حالة خاصة ولم يعد علماء اللغة يرتكزون - حينئذ - في دراسة تطور التراكيب والاستقاقات على عوامل تختص بلغة ما في بلد ما بل اضافوا الى ذلك عناصر طريفة مختلفة تتمثل بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والمبادلات بين الاسم وكذلك بالملابسات الشمية اي عمل الشعب الذي يستأصل المترادفات الحوشية فتظل عاطلة بين دفتي المعاجم ويخلق ويولد وينتج ويصنف مبرهنا على ان اللغة كائن حي تنشأ ولانده لتترومرع وتهرم تلقائيا مسابرة مقتضيات التطور والحاجيات المتجددة واذا كان في وسع المجامع والهيئات اللغوية توليد لفظ جديد للتعبير عما يستجد من المدركات فان هذا اللفظ انما يعيش غالبا في نطاق علمي محدود (اي نطاق المصنفات العلمية التي يتداولها الاختصاصيون) اما الحياة الحقيقية فهي تلك التي تنبثق من التجربة العلمية بواسطة الاجهزة الحيوية في الامة كالصحافة والاذاعة ووسائل التعميم والتبسيط المختلفة .

لذا فان علم السيميائية اصبح يهتم بتاريخ تطور اللفظ بالنسبة لتاريخ تطور شعب ما منذ حضارته البدائية اعتبارا لعلاقاته مع شعوب اخرى وبذلك امست كثير من الظواهر والتطورات الاجتماعية تصح ارتكازا على هذه القاعدة بينما كانت الدراسة المنفصلة لكلمة ما هي المتحركة في تكييف معطيات التاريخ والعلائق البشرية وهذا الجانب يهتم به علم *sémiologie* يختص بدراسة « السمات » في المجتمع (2) .

والواقع ان القدماء من غربيين وعرب اهتموا بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ اكثر من الف سنة فقد افرد الفيلسوف افلاطون الموضوع بالتأليف في كتابه « Cratyle » (باريس 1931 -

مجموعة الجامعات الفرنسية) في شكل حوار بين استاذ سقراط والثنين من رجال الفكر هما Hermogène وكراتيل Cratyle وقد اكد الفيلسوف « ان للاشياء جوهرها ثابتا وقارا وان الكلمة اداة للتعبير عن الحقيقة وبذلك يكون بين الكلمة وحقيقتها الدالة عليها (اي بين الدال والمدلول والمبنى والمعنى او الاسم والمسمى) تلازم طبيعي *justesse naturelle* فلماذا كان اللفظ يعبر عن جوهر الاشياء وكانت الكلمة تبرز اول ما تبرز في وسط بدائي فطري وهذا هو ما حدا سقراط الى القول بان المجتمع البدائي الذي يصفه بالوحشي هو المنبع الاصيل للكلمة ويقول Louis Mériquier (الاستاذ في كلية الآداب بجامعة باريس) لدى تعليقه على هذه الظاهرة (ص 19) « ان العلم الحديث يفسر ذلك بالقرابة القائمة بين اليونانية والسانسكريتية او اي لغة اخرى هندية أوروبية ، وقد اشار افلاطون الى ما تماز به الحروف من خواص تميرية اي علاقة طبيعية مع المدلول والكيونة ولذلك كانت هذه الحروف ادوات للتعبير من ظواهر شتى كالحركة والخفة والطموح والاضطراب والتوقف والانزلاق والاستبطان والعظمة والطول والكورية وغير ذلك بحيث نجد كثيرا من الشبه بين اللغات انطلاقا من هذه الظاهرة الانسانية الاصلية .

وقديما ربط علماء اللغة العرب بين هذه المعطيات وبين ما سموه بعلم السيميائية اي علم اسرار الحروف (3) وقد تصدعت في ذلك دراسات الحائمي والبوني وابن خلدون كما افرد روني كينون (في كتابه المذكور) فصلا خاصا لهذا العلم ابرز فيه « الجوهر والنسب العددية التي تعبر عنها الكلمات » ولاحظ ان لانتقال كلمات من اقاليم الى اخرى يحكم التبادل بين البشر علاقة وطيدة مع قيام مراكز اشعاعية في مختلف هذه الاقاليم .

(2) سنحلل بحول الله في عدد مقبل مقومات وتطورات هذا العلم الجديد

(3) يرى René Guénon في كتابه (رموز أساسية للعلم المقدس) « Symboles fondamentaux de la Science sacrée » (Edition Gallimard, 1962)

ان كلمة سيميائية لا يظهر انها عربية صرف وانها مشتقة من كلمة *Semeta* اليونانية بمعنى العلامة وهو واهم في ذلك لان كلمة سيميائية العربية مشتقة من السمة (سيماهم في وجوههم) بمعنى العلامة والاية اي *signe* ايضا .

وانحدت وجهاتها ولغاتها فبرزت منذ ذاك كثير من أوجه التشابه بين لغات البشر من الآريين والساميين والحاميين ولا شك أن الإنسان الأول قد انطلق في نطقه البدائي من ثنائيات صوتية ردد فيهما الأصوات الطبيعية في حروف أصبحت مع الزمن جدورا مشتركة بين المجموعات البشرية المذكورة وبذلك يكون منطلق كل لفظ من حرفين أساسيين ترتيبين أو معكوسين انضافت إليهما في آخر المطاف سوابق ولواحق أو صدور وكواسع (préfixes et suffixes) تنسم بطابع اقليمي يخضع لمؤثرات جهوية خاصة وهذا هو سر الاختلاف المتزايد مع الزمن بين لهجات كانت موحدة الى عهد قريب ثم تنامت الشقة بينها حتى في الاقليم الواحد كما وقع بالنسبة للغة العربية ضمن مختلف القبائل منذ العهد الجاهلي

ونظرة على لائحة الإبدال والمعاينة بين الحروف العربية (المثبتة آخر البحث) تبرز لنا معيارا دقيقا لهذا التطور بالنسبة للغة العربية وهو معيار قد تضبط مقاييسه الفطرية حتى على لغات ولهجات أخرى في أقاليم غير عربية .

وهكذا تولدت في خاطرنا - منذ ان اتصل تفكيرنا بهذه المعطيات المشتركة - نظرية كانت تتضح وتنبور كلما أمعنا في تتبع الأمثلة العديدة التي لم تكن نختارها نحن بل كانت تترى في سيل عارم ملك علينا مشارنا في فترة وجيزة قضيناها في الاستعراض والتعميم وقد اغتنمت فرصة وجودي بين مراكز الاستشراق وخبراء اللسانيات خلال شهر شتنبر المنصرم في بولونيا والاتحاد السوفياتي فعرضت الفكرة - خلال احاديثي - على ثلة من الاختصاصيين في اللهجات السامية ، وقد حاولت وضع مشروع ضوابط اساسية لهذه الفكرة ارجع اليها كقاعدة في البحث وكنت اتردد لزملائي من المستشرقين الذين امكنني التحدث اليهم في الموضوع - حق انتقاء اللفظ الروسي او الفرنسي او الانجليزي الموضوع على المحك لاختصار مدى التطبيق القامدة عليه وكأنت النتيجة في معظم الحالات ايجابية الى حد بعيد كما يتضح من الأمثلة المروضة هنا في غير ترتيب .

وقد كان للنحاة العرب منذ صدر الاسلام نظريات تتصل بعلم السيمياء الحديث من وجوه مختلفة حيث حاولوا ابراز خواص كل لغة من حيث «مبانيها» ومن حيث «معانيها» .

ونشير هنا الى ما حققه احد كبار الاختصاصيين في اللهجات وهو كوني A. Cuny (4) من وجود تشابه عميق بين اللغات الهندية الاوربية اي الآرية من جهة واللغات الحامية (كالمصرية القديمة) والسامية (كالعربية والعبرية) من جهة أخرى ، قد لاحظ ان وحدة استعمال صيغة المثنى مثلا في هذه اللغات دليل قاطع على القرابة الاصلية بين هذه المجموعات اللغوية ثم ذهب ابعد من ذلك فابرز طابع التجانس والتشابه بين التطور الذي حققته الفصاة اليونانية انطلاقا من اللغة الهندية الاوربية وبين تطور اللغة السامية ابتداء من الثنائية الحامية والسامية ولم يخف الاستاذ كوني (ص 33) أصالة التراث الموحد المريق في عهد ما قبل التاريخ بين العربية الفصحى ولغة شعب اركاديا Arcadie اليوناني (وهو شعب من الرعاة الذين جمعتهم وعرب الجاهلية روح البداوة الخلافة) ثم اكد (ص 48) انه نظرا للمظاهر العامة في مسيرة التطور يمكن القول بأن تراث اللغة الهندية الاوربية هو - نسبيا على الأقل - من مخلفات اليهود السحيقة أي انه منبثق من ذلك التراث الاصيل الذي تركته المجموعات السامية والحامية ، ثم ختم سلسلة دراساته الدقيقة (ص 64) مؤكدا ان مجالي التشابه والتوافق الملحوظة بين اللهجات الهندية - الاوربية والسامية والحامية حجة حتمية على وجود وحدة لغوية اصلية .

* * *

ويرى كثير من علماء اللسانيات ان ابناء نوح حاولوا منذ ازيد من خمسة آلاف من السنين اقامة برج سامق في بابل Babel للوصول الى السماء ولكن الله عاقب هذا الطموح الاخرق بخلق بلبله في لغات كانت قبل ذلك موحدة ومهما تكن قيمة هذه « الاسطورة » فلا يبعد ان تكون البشرية بعد الطوفان قد انحسرت ابعادها وانحصرت تخومها

نماذج لوحدة اللغات

(القلب يكون من السهل الى الاسهل)

ونورد مثالين آخرين لابرار أهمية التعرف على المترادفات :

الكلمة الاولى هي نور يقابلها في الفرنسية كلمتان هما lumière و lueur فاذا انقلبت نور (طبقا لمبدأ التعاقب بين اللام والنون مثل زجل وزجن واصيلال واصيلان وحالك وحانك) .

اصبح : نور = لور = lueur
(وهو يتفق والكلمة اللاتينية الشمعية lucere)

وبهذه المناسبة لاحظ علينا احد المستشرقين الروس ان القاعدة لا تنطبق هنا على المقابل الروسي وهو Svet (تنطق Sviet مع تخفيف حرف V) فعقبنا على ذلك بان لكلمة نور مرادفا هو ضياء لقول الله تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا » (وان كانا يختلفان من حيث القوة) ولهذا صار

ضياء = ضياء = صيات Siat = Sviet
(صى = sie)

(وقد عاقب العرب الضاد والصاد في مثل مض الرمانة ومصها ومنافى ومنافى ودحض المدبوح برجله ودحسه اذا حركه وتضاف الناس وتضافوا الخ) وما زالت كثير من الاقطار الاسلامية في آسيا الوسطى تسمى الحوض حوصا)

اما الكلمة الثانية فهي زهر ومرادفها هو نور (بفتح النون) الذي تقابله في الفرنسية كلمة fleur (التي كان ينطق بها flor او flour في القرن الثاني عشر الميلادي) وفي الانجليزية flower وفي الاسبانية flor وفي اللاتينية flos (التي اعطت floris)

ولناخذ الآن كلمة عبر فانها مؤلفة من العين والباء والراء فاذا اعتبرنا ان الباء تعاقب اللام في العربية (مثل قطع وقطل وصقل به الارض ومقمها اي ضربها) .

فنحن نسرد هذه النماذج كما اقترحت علينا ونستثنى منها الدخيل الاجنبي الذي شهر في العربية او العكس (وان كان لنا نظر في ذلك قد سبقنا اليه صديقنا العلامة عبد الحق فاضل في سلسلة ابحاثه القيمة حول التايل والترسيس (5) .

ونؤكد هنا انه يجب الارتكاز في نظرتنا هذه على دراسة الحرفين الجذريين في الكلمات المتشابهة واعتبار شواهد اساسية سنشير اليها عند الاستعراض غير ان الجذر يكون في الغالب ثنائيا اي يحتوي على حرفين متشابهين . وان كان التماثل قد يصل الى ثلاثة احرف ، وقد ينزل احيانا الى حرف واحد .

ننظف مثلا تقابلها في الفرنسية nettoyer (واصلا net وقد وضعت في القرن الثاني عشر الميلادي واقتبست منها كلمة net اي واضح اوصاف) ، كما تقابلها في الروسية كلمة natirat

والجذر الثنائي في هذه الكلمات هو نظ (باعتبار ان الطاء في العربية تعاقب مع الظاء كقول العرب شطي البيت وشطى اذا انتفخ فارفعت قوائمه) .

نظ = net = nat

اما التشابه مع الانجليزية فانه يتجلى في مرادف اآخر لكلمة نظف وهو صفى التي يقابلها في الانجليزي :

صفى = nettoyer = to swab
صف = swa

ولهذا وجب قبل التنظير والمقارنة استقصاء المترادفات في كل لغة .

ونضرب لهذا مثلا اآخر بمترادفين قريبين هما زفن ورقص حيث نقابل كلمة زفن بكلمة danser في الفرنسية و tantzewat في الروسية و danzar في الاسبانية و to dance في الانجليزية على اساس : زن - زف = ns

(5) راجع مجلة «اللسان العربي» (وخاصة منها المديدين الثالث والخامس)

ولنشر باقتضاب الى بقية الامثلة المعروضة
علينا فنقول :

— مشى : يقابلها marcher بالفرنسية
marchirovat بالروسية و marchar بالاسبانية و
to march بالانجليزية .

اما المشي الخاص للتعقب كالمطاردة مثلا :
فقد اعطى في الانجليزية to tread طارد
سال يقابلها في الفرنسية couler على
اساس ان ك = C = s في الفرنسية (مثل
civil و celeste) اعتبارا لكون السين
تعاقب الصاد في العربية والصاد تستبدل
بالكاف مثل وصب ووكب على الامر اذا واطب
عليه ومك العظم ومعه بمعنى) . كما ان قبيلة
ربيعة تجعل غالبا الكاف المؤنث شيئا كما قال
الشاعر يصف الغزالة :

فميناش ميناه و جيدش جيدها
سوى ان عظم الساق منش دقيق
(يريد ميناك وجيدك)

— ملجا ومرادفها معزل وهما يقابلان كلمة asile
(بالفرنسية) و asilo (الاسبانية) و
asilus (بالانجليزية)

— مضغ يقابلها mâcher ومنها تفرغت مصطكا
masticuer, mastic (ومعلوم ان
الصاد تعاقب الضاد نحو مص ومض وحصب
وحضب في معنى حطب)

— سار يسير سر circular (ف) و
tsircoulirovat (ر) و circular
(ا) و to circulate (انج) .

— عشاء pitscha بالروسية (عشاء = اشاء = itcha)
عشاء = eda (بالروسية ايضا)

اما صيغ الافعال في اللغات فقد لاحظنا مثلا ان
ماء الخطاب ونون المتكلمين وياه الغائب او
او الفاعلين متشابهة كقولك : تفعل tu fais
ونفعل nous faisons ويفعل (il fait ou ils font)
(ب = i = il في الفرنسية نحو briller
الخ)

كما ان كلمات الايجاب والنفي موحدة في كثير
من اللغات :

اي = oui = yes = ya = si
(باضافة s في الاسبانية)

اصبحت الحروف : لبر = برل = pri
ومنها parler في الفرنسية و (habra = habla)
في الاسبانية parabola في اللاتينية
و v = b) gavorit في الروسية
والكلمة تختصر (abarit) في حين تساوت الكلمة
الانجليزية to talk مع مقابل عربي واخر هو
نطق (نطق = طنق = طلق talk)

ومنها لسان طلق وطلاقة اللسان بمعنى فصاحة
القول

وترمز الثنائية الجذرية في حرفي طس
(مثلها طش نظرا لتعاقب بين السين والشين في
مثل اسدف واشدق الليل اذا اظلم) الى السقوط
واحيانا الى السقوط مع تشتت وتفرق (طش
تقابلها بالفرنسية chute وبالانجليزية
shut down وتعبر لفظة طش في العامية المغربية
عن هذا المعنى واصلها من طشت السماء اذا امطرت
ومن الطشاش وهو الرشاش) ومن ذلك شتاء اي
مطر هائل (س = ت في مثل قول العرب الناس
والناس والتكين والتكين) يقابلها في الروسية
tetch وفي الاسبانية salto (التضمنة ل :
sat) . ولا نطيل في هذا السياق فان القلم اذا
سار على هذه الوتيرة عسر عليه حصر المادة لاسيما
اذا قارنا نفس الكلمات مع مرادفاتها في لغات
مختلفة . وقد ايد احد المستشرقين الروس هذه
الامثلة ملاحظا ان هذا التساوق بين هذين الحرفين
الجذريين وبين فكرة السقوط والتشتت قد يوحى الى
خبراء اللسانيات بفكرة اخرى هي امكانيات وجود
اصول جذرية موحدة غير مدروسة لحد الآن في
كثير من اللغات والتي تنجلي في سعة مدى تفاريع
الجلد الثنائي في مثل : « قب » فانه يرمز الى كل
ما يعتقد او يصنع مقوسا او محدودبا مثل :

قبعة = coupole (بالفرنسية) cupula
(الاسبانية) cupola (الانجليزية)

قبو = alcove (بالفرنسية والانجليزية)
alcove (روسية) alcoba بالاسبانية

قبعة = chapeau (ف) chopka (ر) copc
او capelo (ا)

قب = capuchon = cap (انج) capuchon

او capucho (ا) الخ

ومعلوم ان الماء يسمى «مبوء» فى لغة الاطفال (خاصة فى العامية المغربية) ويسمى الماء boda بالروسية كما ان كلمة boire معناها شرب بالفرنسية .

ونلاحظ ان كلمة ميه مشتقة من الماء وهى متساوقة مع لفظة mouiller بالفرنسية و mojar بالاسبانية (يقال ايضا aguar) و to moisten بالانجليزية

ومن جهة اخرى تتشابه كلمة mouiller مع لفظة لاتينية شعبية هي molliare التى اعطت فى القرن الحادى عشر الميلادى كلمة mouiller (الفرنسية) .

كيس caisse او guichet (ف) و caja (ا) و kacco (د) و case (انج)

قدما (بضمين) good (انج) يقال ذهب قدما الى سار الى الامام لا يلوي على شيء وقد دخلت الى العامية المغربية بعد ان حذفت منها (ما) فصارت قد = قود = كود (ينطق بها بالكاف المقفولة)

ويستعمل العامة فى المغرب ايضا كلمة دغري (وزان همري) بنفس المعنى ولعلها من كلمة داغر وتاتي فى الاتباع كقولهم اذهب صاغرا داغرا (اي خاضعا ذليلا) (المتن) وفيها معنى السير الحثيث دون التواء ويمكن تشبيهها بالكلمة الفرنسية droit حيث يقال marcher tout droit اي سار دغري

ودر اي اضاع adirer (ف) وهى مقتبسة قطعاً من العربية .

دبر من التدبير يقال دبر الامر اعثنى به ونظر فى عواقبه

ويقابلها بالفرنسية se débrouiller وبالروسية rasobratsya

نافذة = fenêtre (ف) و ventana (ا) و Window (انج) و fenestra (باللاتينية) و akno (بالروسية)

لا (= نا لتعاقب اللام والنون) no (ا)

non (ف) = now (انج) = nlet (ا)

شط (بمعنى شاطئه) يقابلة فى الفرنسية côte () وتعاقب الشين والكاف فى العربية

كما راينا) و costa فى الاسبانية فى حين ان كلمتي bord الفرنسية و bereg

الروسية تقابلها بالعربية كلمة بر بنفس المعنى: يقال وصلت الى البر اي الى الشاطئ واذا

قلبت هذه اللفظة (بر = رب = رف مع تعاقب الباء والفاء كما هو الحال فى كثير من

اللغات (6) (مثل الروسية حيث B = V) تساوقت مع كلمات من مادة اخرى مثل rive

بالفرنسية و rib بالانجليزية و ribera بالاسبانية و ripa باللاتينية (7)

خمول humilité (ف) humiliter (انج) humiliter (ا) humilitas (باللاتينية):

خمل = همل = humilier بلع تقابلها بالفرنسية avaler وتوجد نفس

الحروف الثنائية فى الانجليزية فى كلمة to swallow (بل = فل = wal = val)

والعين والالف هنا، اما من الصدور اي السوابق او الكواسع (اي اللواحق) العارضة

فى اللغات ولعل بلع فى العربية منحوتة اصلاً من بل (او بلل) الحلق .

ونلاحظ ان التساوق بين العربية والاسبانية يتم بواسطة مادة اخرى هي روق وريق او تروق

(من الريق) و tragar (ا)

سبل (اي شعر) يقابله cil (شعر الحاجب) و sourcil (سل = cil)

ماء يقابلها باللاتينية aqua وبالاسبانية agua (بال التعريف فى el gua)

وبالفرنسية فى aquatique - aquarium تفاريع المادة مثل الخ ..

واصلها : ماء = ماء (8) = ماء (9) = aque = aque

(6) مثل زحف وزحب فى العربية .

(7) يلاحظ هنا ان اللغتين الانجليزية واللاتينية احتفظتا بالحرفين الجذريين الموجودين فى اللغة العربية .

(8) نظرا لتعاقب الميم والهاء والهمزة فى العربية مثل اللمجة واللجة لما يتمل به من الطعام

(9) ينطق بالكاف همزة فى كثير من اللهجات والعاميات العربية فيقال آو أو بمعنى كاو كاو cacao

والجلد الثاني في هذه الكلمات هو نف او نف
(من باب القلب)

وهذه المادة ترمز الى كل ما له ثغرة والنوافل
في الجسم كل سم يوصل الى النفس (10)
ومنها انف nez (ف) و (f) nariz و noso (انج)
ومنها كذلك كلمة fendre وكذلك fissure
التي تقابلها بكلمة فج العربية حيث يقال فج
رجليه اذا فتح ما بينهما والفجوة الفرجة بين
الجبين . وهنا يكون الحرفان الجدريان
هما فج = f

الموسى والسكين والمذبة والخدمى الفاظ لمدلول
واحد، وقد شبر بعضها في اقليم خاص
كالمدية في اليمن ولكن العفة البارزة فيها هي القطع
فالموسى هو القاطع وهي كلمة يمكن تشبيهها
بكلمة couteau الفرنسية ويستعمل الانجليز
فعل to cut للتعبير عن القطع واذا حللنا من
جهة اخرى كلمة سكين مثلا نجد ان السين
فيها تبدل من التاء (عند ابي فارس) حيث
يقال السكين والتكين ومنه تك الشيء اذا
قطعه . وهكذا امطت : تك = كت = قط =
cut والكلمة المقابلة في الروسية هي noj
فاذا قلبت التون ميم (كقول العرب البمان
والبنان ومجر ونجر بمعنى عطش وعمبر
وعنبر) وعاقبت الجيم الشين والسين كما في
قول العرب مجدوه ومشدوه وليل دامج ودامس
اي مظلم امكن القول بان : موسى = موس =
نوس = نوج = noj

قط بمعنى حر يقابلها في الفرنسية chat
وفي الانجليزية cat وفي الروسية kochka
وفي الاسبانية gato
ويطول تعداد التشابهات والتساوقات في
مختلف اللغات لانها على مستوى كلمات المعجم
بحيث تكاد تجد في كل صفحة من القاموس
نماذج حية لهذا الشبه وخاصة اذا ما حاولنا

استعراض المترادفات في كل لغة ومقارنة هذه
المترادفات بعضها ببعض مع تتبع عملية القلب
او المعاقبة والبدل في حروفها وبسرر هذه
الظاهرة خاصة في الكلمات التي تعبر عن
مفاهيم تندرج في بداية الحضارة الانسانية
اي يكون الانسان الاول قد عبر بها منذ ما قبل
التاريخ من فكرة او شيء برز مع بروز
الانسان الى الوجود او تطور الانسان البدائي
في الحياة وتتصل هذه المعاني خاصة
بالماء والسماء والارض والتراب والالوان
والالات والاواني والاعشاب والبقول والاسلحة
واللحوم التي كانت ضمن
محتويات الكهف او المغارة التي عاش فيها
البشر منذ آلاف السنين، وقد عثر في جبل
او كايمن بالمغرب الاقصى على ثلاثة آلاف
وخمسمائة صورة figures rupestres
لهذه الاشياء البدائية كما عثر في جبل
Massif Central بفرنسا على نفس
المجموعات .

فاذا ما تتبعنا الكلمات التي ترمز الى هذه
المسميات وقارنا بينها لاحظنا تشابها مذهلا
يؤكد كما قلنا الفكرة القائلة بان ابناء نوح
تكلموا لغة واحدة تشعبت خلال العصور مع
الاحتفاظ بنفس الجذر الصوتي فلتنمصر
الحديث على امثلة مستقاة من الجسم البشري
او من الالوان التي مر بها الانسان الاول .
فكلمة هيكل تقابل squelette (كل = quel)
وكلمة جيد (اي عبق) تقابل cou (جيد =
كيد = كود = كو = cou (11) وبما ان
الانسان الاول ربما اضطر الى ان يستمد من
معاله الجنمانية الصفات والسمات التي تعرف له
في الخارج ، فانه قابل بين الجيد وبين
انعراج فاستخلص من cou كلمة coude
وكذلك cube و cubitus (الذي
نسبه اليوم الساعد والذي كان يعني في
اللاتينية coude) على ان هذا الانعراج

- (10) هذه النوافل او المنافذ لها اسماء خاصة
الاذنين والخنابتان هما خرقا الانف والطبيجة
(11) الجيم تقلب في العربية كافا مثل ارنك وارنج
والواو في مثل كيد وكود والباء تحول من
بالنسبة لكل عضو في الجسد فالاصران هما ثقب
(بالكسر وتشديد الباء) هو الاست
والقافية في الشعر العربي تتساوق فيها الباء
الواو كالميزان من وزن والميعاد من وعد .

المصحوب بشكل مكعب يوجد في أعضاء أخرى من الجسد كالكعب . فإذا أوتقينا في سلم الاشتقاق إلى الأصل الأول لاحظنا أن كلمة كعب أطلقت في البداية على العظم الناشئ البارز فوق القدم ثم على العظم الذي يلعب به ونجد أن كلمة cube الفرنسية كان أصلها في القرن الثالث عشر الميلادي cubus وهي مشتقة من كلمة Kubos الإغريقية التي معناها dé à jouer أي كعب اللعب ومن هنا جاءت صفة مكعب cubique (ف) و cubico (ل) و cubic (انج) وما زال الانجليز يستعملون كلمة cubitus للتعبير عن الساعد (cubito بالإسبانية)

— المصمص يشبه os (ف) و huesco (ل) و osseux (ف) و osseous (انج) وهو يقابل خاصة كلمة coccyx (ف) و kokkyx (الإغريقية)

— مشط (عظم مريض في الكتف) يقابل omoplate (بالفرنسية والإنجليزية) و omoplato (بالإسبانية) و omoplaté (بالإغريقية)

(الجذر الثنائي هو مط = حت = mote) (12) رضة بالتحريك (عظم منطبق على الركبة) يقابل rotule والجذر الثنائي فيهما هو رط = rot (13)

— الآلية تقابل ilion أو ilium (حرقفة) لأنها عبارة عن العجيزة وما يكتنفها من عظام تصل إلى أدنى الخصر .

— ادمة (باطن الجلد التي تلي اللحم) تقابلها derme و épiderme (دم = dem)

اما الألوان فنأخذ منها الكلمات الآتية :

(1) أبيض = blanco (ل) blanc (ف) و blank (بالألمانية و byelty (بالروسية)

(بيا = bia لان L = مثل briller) ولتقارن كذلك هذه الكلمات بكلمة ابلج أي أبيض ناصع

(12) مت في مد ومط ومنه ممتد ومنبسط = plat

(13) الضاد تعاقب الطاء كقول العرب ضفر وطفر اذا وثب

(2) أشقر roux (شقر = رخش = roux)

(3) رمادي : لون الرماد couleur cendre (رمد = رند = ندر endre)

(4) ابلق bleu (البلق هو لون يجمع بين البياض والاسود وهو لون السماء بين الصحو والغيم والازرق هو كذلك اللون السماوي bleu-azur والازرق الزهري واللازوردي bleu d'outre-mer ou lapis-lazuli)

ونحن نرى أن كلمة أزرق تتساق مع كلمة azur (التي يقول معجم لاروس أنها مقتبسة من كلمة لازورد العربية)

(5) أزعر alezan

(6) مبرقع وابقع bigarré بقع = bigar

(7) ثلاجي blanc neige ثلج = neige (لج = نج = neige)

(8) حانط écarlate : يقال أحمر حانط أي قانيء

حانط = حانط = عايط = كالط = calate

(9) ارتكان ocre (ارك - اكر) وتقابله أيضا كلمة امغر ocre rouge

(10) أربد diapré منقط بالأحمر (ربد - دبر)

(11) مرقش ومبرقش ومرقط (أي منقط بالسواد) moucheté (بقش = مقش = مشق)

(12) زرجن وزرجون rouge وكذلك أخريج (ريج - روج) (رج = rouge)

(13) جون : خضرة تميل إلى السواد وهو الأصفر jaune ومنه الجواناء أي الشمس

- (14) اصفر aubère مثل قولك جمالات صفر اي ابل سوداء و فرس اصفر اي اسود قد اصفر ذنبه وعرفه (اللسان)
اصفر - اصبر (14) - ابر aubère
- (21) قرمزي بقابلها vermeille
قرمي - لرمي - vermeille
(القاف تعاقبها الفاء مثل افتضى واقتضى وتفشع وتفشع)

- (15) غرابي او غريب : شديد السواد
couleur de corbeau
(غراب - عرب - ارب (15) - كرب corbeau)
- (22) امهق : ابيض شديد لا يلمع كالجبص
blanc mat - مسط (mat)
(الهاء تعاقب الطاء كقولك الوطن والوهس للضرب الشديد بالخف)

- (16) فربير pourpre اي ارجواني واحمر قانيء

- (17) نستقي : لون الفستق couleur de pistache
نستق - بستق - بستش (16)
pistache

- (18) اقره : ictérique مخضر الجسد اخضرار
فلح الاسنان وهو لون المصاب بمرض الصفير
او اليرقان ictère

- (19) اقهب gris (التهبة سواد يضرب بها الى الخضرة)
قهي - قهي - قري gris
(قه = قغ = gr)

- (20) اكدر : terre (ضارب الى الغبرة المسودة
در - تر ter
(ولعل اصلها من كدرة الارض او التراب ومن المفيدة مقارنة تراب بكلمة terre (الفرنسية) وارض بكلمة earth (الانجليزية) terre
(رض - رد - در - تر)
وكذلك محراث بكلمة herse
(اي اداة الحرث)

وهكذا يتضح من هذه الفدلكة التي اوجزنا فيها القول وتعاشينا التفريع والتشبيب ان بين اللغات وحدة اصيلة هي مظهر للوحدة الانسانية الكبرى ، وقد بقي جانب آخر في هذه الدراسة لم نتمرض له هو اللغة الاصلية التي كانت منبع الاشتقاق وهو موضوع لا نريد ارتجال القول فيه لان له صلة بعناصر مختلفة كتاريخ تطور اللفظ في خصوصه وعلاقة هذا التطور بالمبادلات التاريخية المحتملة وبالروابط الرصينة الملحوظة بين المترادفات في لغة ما وغير ذلك فاذا ما امكن الكشف عن تسلسل موصول بين لفظ ما في لغة ما وبين جذر صوتي تتجانس تفاريمه في هذه اللغة دون غيرها فان الحظ يكون اوفر لامتبار هذه اللغة هي اللغة الاصلية للبشرية ، وقد تكون مجموعة لغوية هي الاصل كالسامية مثلا بالنسبة للهندية - الاوربية ومهما يكن فان نقطة الارتكاز التي تهم الانسانية في هذه الفترة العصيبة من حياتها هي ابراز معالم الوحدة الاصلية بين البشر مع اعتبار ان التبادل مهما تكن بناييمه هو ايضا مظهر لهذه الوحدة .

- (14) الباء تعاقب الفاء مثل زحف وزحب بمعنى دنا
(15) الفين تبدل من الهمزة كالصواب والصغاب ليض التمل وزئبر الثوب وزغبره كما ان الكاف ينطق بها همزة عند البعض
(16) تبدل الشين من القاف كقولك هانق وعانش والقصاب والشصاب .

**الإبدال والمعاكبة
بين حروف الهجاء**

حروف البديل والمعاكبة	الحرف الاصل
و = ي	أ (1)
م = ف = ل = ق = ت	ب (2)
د = ط = ه = س	ت (3)
ظ = ذ = ش = س = ت = ح = ب = م = د	ث (4)
ي = د = ك = س = ش = ت = خ = ج = ح = ق = ب = م	ج (5)
ع = ج = ح = غ = ه = ك = س = أ = ث = د = ت = و	ح (6)
أ = ك = غ = ش = ع = ض = ق = ج = ه = ح = ط = ف	خ (7)
ط = ت = ح = ك = ج = ل = ن = ث = ز = ذ	د (8)
ن =	ر (9)
ث = س = ص = ت	ز (10)
ت = ز = ش = ج = غ = ب = ل = د = ص	س (11)
ك = ق = ث = ح = ز = د = ق = ذ = م = ج = ع = خ = ض	ش (12)
ط = س = ظ = ج = د = خ = ف	ص (13)
ص = ط = ب = ظ = ض = ز = أ	ض (14)
د = ص = أ = ت = ش = ض = ج = ز = ه	ط (15)
ت = ذ = ك	ظ (16)
ف = ل = أ = ب = ق = ر = و = ك = ن	ع (17)
س = خ = ع = ر = ج = ه = أ = ب	غ (18)
ث = م = ش = ق = ك	ف (19)
ك = ك (كاف معقود)	ق (20)
ق = ت = ر = م = ج = ف = ب = خ = و	ك (21)
ن = ض = ر = ز = ب	ل (22)
ن = ب = و = د = ش = ع = ر = ت = ه	م (23)
ل = ر = ت = ث = د = س = ج	ن (24)
أ = و = ي = ت = ب = م = غ = س	ه (25)
م =	و (26)
ل =	ي (27)

واكن واكن واكن واكن وخط النائم وخط وساخ
وساخ
والبخنة والبشنة وبخثره وبمثره والفقدع
والخبندع
وقصل وخصل وانتجب الشيء وانتخبه
وازلج وازلج الباب اذا افلقه وصعدته الشمس
وصعدته اذا اصابته بحرهما والحال والخال اي
اللواء ولخم ولطم وتقف دماغه وتقضه اذا
كسره فاستخرج مخه

(8) كقولك ما بالدار دوري او طوري اي احد ومت
ومد ولطم وقادحه وماده اي طاولة وصدمه
وحكمه واجهض وادهض وعدس وعلس وموت
دعاف ودعاف ومرد على العمل ومرن ومكث
ومكد وتوكد وتوكر

(9) لا تجتمع الراء واللام في كلام العرب (ابن
سيده)
وهو قليل في مثل مكدل ومكدد عند الازهري
وتبدل من النون مثل ضرب وضرب الا ان
ابن سيده يرى ان ذلك لثغات اكثر منه
لفسات

(10) مثل مزج ومنج وسدل وزدل وصدق وزدق
وجاس خلال الديار وجاز ورسب ورزب (لغة
كلب) ولايب لغة في لازب (بنو عقيل)

(11) مثل خلبه وخبسه بمعنى فتنه او خلبسه
منحوتة من خلت وخلص
(والناس والنات والاكياس والاكيات وجبس
الكبش وجبته) وساب الماء وزاب بمعنى جرى)
والزقر والصقر (بنو كلب) وجاحسه
وجاحسه بمعنى قاتله ودافعه وتسميت المعطش
وتشميته وليل دامس ودامج اي مظلم واسدف
واغدق اذا نام واسدف واشدف اذا راخى
ستوره واظلم

وبرد سحت وبحت ولحت اي صادق وساحة
الدار وباحتها ومبق الطيب ومسق وجمد
وجمس الماء وجنس كذلك وهناك قوم من
تميم يقلبون السين صادا كسراط وصراط
وسيقل وسيقل وسرق وسرق وسخر
وسخر وسخب وسخب . (التاج)

(12) تبدل من كاف الخطاب المؤنثة مثل رابتك
ورابتش ومن حروف اخرى (مثل هائق)

(1) الالف المحولة كالف قال وباع
(تسهيل الهمزة الساكنة في ارجائه وارجيته)
(راجع متن اللغة)

(2) مثل زحف وزحب وشخب وشخبل الناقة
(حلبها) وبغيث ولقيث واعتدب واعتدق
(اذا ارخى للممامة هذبتين من خلف)
ونبع ونتع ودعالب ودعالت (التهذيب)

(3) كطلحت وخبل الدرت في طلحة والدرة عند
طيه (الصافاني)

وتابوه وتابوت والنات والناس والتكين
والسكين (ابن فارس) وجت الكبش اي جسه

(4) مثل ثلغه وثلغه اذا شدخ رأسه ودعشه
ودمسه اذا وطئه والحنالة والحنالة والسح
والث والب والث اي اقام
ولطم ولطث ولطشه ولطسه (ولطخه لما يقرب
من هذا المعنى) ومكث ومكد اي اقام وتبدل الناء
تاء مثناة في لغة خيبر

(5) مثل بصرج في بصري وعالج في علي وعشج
في مشي وغلماج في غلامي (عند بني تميم)
وحجل بينه وبين كذا اي حيل (التاج) وايد
وابج واسدف الليل واسجف ودشيشة
وجشيشة وارنك وانج والمجدوه والمشدوه
وليل دامج ودامس اي مظلم والنتفة والنتفة
وانتجب وانتخب وسجر الاناء وسكره اي ملاه
والرجس والركس وحمي وجمي اذا غضب
واجته واقتشه اذا استأمله
ونجت ونبت والمهجل والمهبل للرحم وولج
وولب وجرن على العمل ومرن عليه

(6) مثل حنشه عن الامر وحنشه اذا مطفه وزاحم
وزاحم

واخر نشم واجر نشم واجر نشم وسجعت
الحمامة وسجعت وهتن الدمع وحتن
والدح والدس وحشط وكشط وويحك
وويك ولا اي ابصر والنج والنج ولحن
ولدن ولس وعقبة معوج ومتوج اي بعيدة
وتحسف وتوسف اي تقشر

(7) مثل صرا وصرخ
(وهو من غريب الابدال عند الخليل وكذلك
نفسا ونفسخ)

- وعائش والقصاب والشطاب (وثلفه بالمصا
وشلفه اذا شدخ راسه) واحكل الخبر لفة
في اشكل وحيدا وشبدا الرجل (وزمخ بانفه
لغة في شمخ) والرمدة والرمشة وخربسق
العمل وخربشه وشال بذنه وذال والهشيم
والهشيش والجاسيه والشاسيه وشاكسه
وماكسه ولطشه ولطشه ولطخه .
ومنتاخ ومنتاش للمنتاش (لنقش الشمر)
وانتضى وانتشى
وليس في كلام العرب شين بمد لام ولكن
كلها قبل اللام واستنشى الازهري علوش
واللش بمعنى الطرد ورجل لشلاش اي
خفيف
- (13) مثل اصاد واصطاد والصراط والسرائط
والصدغ والصرماخ والبصاق (اللسان) وشصي
الميت وشطي اذا انتفخ فارفعت قوائمه
وشطى الميت
وصقر وسقر وزقر (التاج)
وسقب وسقب وسخر وسخر وسطح الفجر
وصطح
واصلخ واجلخ اي اضطجع ومص ومصد
وانملص وانملخ اذا تخلص (ونكص ونكف)
- (14) مثل مض الرمانة ومصها ومالك منه مناض
ومناص ودحض المذبوح برجله ودحص اذا
بحث التراب برجله وحركه وتضافوا على الماء
اي تصافوا وتضعف وتضعف (وضفر
وطفر اذا وثب) وخبن وخضن بمعنى كف
وصرف (والبظر والبصر واشتكيت ظهري
وضهري وعطت الحرب اي عفت (اللسان)
وزقد وضقد اذا عصر حلقة وضفر وافز بمعنى
عدا والحصب والحطب والحضب لما توقد به
النار .
- (15) مثل مدا الحرف ومطه وتقط وتقد
والجرواط والجرواص للطويل العنق (و
ورطيط ورطيه للاحمق) وتحطم الزجاج
وتحتم (وشمخ بانفه وطمخ وانتفع وانتفع
ولبطه ولبجه اذا صرعه وجلد به الارض)
وهطر الكلب وهززه اذا قتله بالخشبة (و
ووطط ووحش ووخز (والوطس والوهس
للضرب الشديد بالخف
- (16) مثل اظلم وارض جلداء وجلفاه (والدعظاية
والدمكاية
- (17) مثل خوفه وخوفه وصقل به الارض وصقمها
اي ضربها (وانكول ومثكول للشمراخ وخبة
طلعة وخبة طلعة) وخبة وخنعة للريب ومقر
وبقر وما ذقت ملوسا وبلوسا (والمثول
والقثول والقثول للفم المسترخى) وتوهل
الجبل وتوقله
وكربش وكعبش اذا جمع بين لبن قوائمه
للولوب (ونعدل ونودل اذا مشى مسترخيا)
وتعكظ وتعكظ عليه الامر اي التوى (وباع
المتاع وبأكه)
- (18) مثل الصؤاب والصفاب لبيض القمل . واما
والله وغما والله وزئير الثوب وزغبره واسدف
واغداف اذا نام (وخطر وغطر بيده) والعسر
والفسر للامر المتأخر (والراية والغاية بمعنى)
والمجسط والمفط الخلق المسترخية في طول (و
ونهض ونفض) وهذفة وغدقة للفرقة من
الناس والزهد والزبد (اللسان)
- (19) مثل ثم وثوم وجدث وارث مجد (فم وثوم
وجدف وارث مجد) وفلص الامر من يدي
وملص (وفدخ وشدخ راسه وفد وشد عن
اصحابه واقتض واقتض)
والنكة والنفة للابل التي ذهبت اصواتها من
الاعباد وخسف صدره وحسك (
- (20) مثل اقنة الطائر واكننه ودقم في صدره ودقم
اذا دفع
وتلفظ الفاء ممزوجة بالكاف وتسمى القاف
المعقودة وهي لغة مشهورة لاهل اليمن وتقل
عن ابن خلدون انها لغة مصرية (التاج)
- (21) نحو مربى كح وقح وهو مالوك اي مالوك
بمعنى مجنون ومعبيت وعصيك والوك
وملوك وملوج
وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه
والشراسة والشكاسة)
ووصب ووكب على الامر اي واظب (ومك
العظم ومعه
واكده واجده) ونحص وكحص (و
وكظا وخظا وظا لحمه اذا اشتد) وتهوك
وتهور وهو اهوج واهوك (واستوثر واستكثر)

(الكثيرة) والفن والفتن للحال والضرب من الشيء) وقعد وقفندد للعظيم الألواح من الناس والنقب والثقب ونخت له وسخت له اذا استقصى في القول ونف السوق وسفه وما في الدار وابن وما فيها وابر اي احد) واستوئن واستوئج واستوئر من المال اي استكثر

(25) مثل هراق وارق وهياك واياك ولاها والله في لا والله) وهذه وهذي) وهنا وهنه وطلحة وطلحت وهذر المال وبلدر وهرهره ومرمره اذا حركه والهرهرة والفرهرة لرثير الاسد وهاجله وساجله

(26) مثل وهذه ومهده وتوجد واو الصلة نحو قف بالديار التي لم ينفها القدمو ووار الاشباع كالبرقوع في البرقع

(27) تكون زائدة كياء الصلة للقواني (يا دار مية بالعلياء فالسندي) وباء التزيم وباء الاتباع في المصادر والنعوت عند الخليل كقولك كاذبته كذابا وضاربته ضيرابا اي كذابا وضرابا والياء الفاصلة بين الابنية كياء صيقل وبيطار . وتبدل لاما كالسادي في السادس والخامس في الخامس .

(22) نحو اصيلاص واصيلان) والطبع في اضطجع واضطراد واضطراد والخلامة والخرامة اي الدهارة) وخامل الذكر وخامنه واسود حاله وحانك واولع واوزع به) ولغيث وبغيث وتبدل لام التعريف ميمما في لغة حمير (مثل قوله عليه السلام ليس من امير امصيام الخ . . كما تجعل اللام مع الجيم ضادا اذا سكنت مثل جلد وجفد من الجلاء

وتزاد اللام كما في عبد ومبدل وطيس وطيسل وهيق وهيقل وبكعه بالسيف وبلكمه اذا قطعه

(23) نحو مبر وعنبر ومجر ونجر اذا عطش عطش عطشا شديدا . وما زال رائما ورايبا اي مقيما ورجب الاصم والاصب) وامصيام في الصيام) ودرع دلامص اي قارص ودلاس وزرقم وشدقم في ازرق واشدق وابنم في ابن وخضرم في اخضر وجلدم في جلد وكوم التراب وكوده) ووطا المرأة ومطاها وشطاها اي وطاها والمصد والمصد ومكد وركد اي اقام وامتشق وامتشن اي اختلس وماق وداق اي حلق وتمته وتمته اذا بالغ في الشيء وتها الثوب وتها اي بلى وتقطع واللمجة واللهجة لما يتعلل به من الطعام

(24) مثل زحل وزحن وانجانة واجانة وخروب وخروب وطنفس وطرفس اذا لبس الثياب

ابتداء من العدد المقبل :

سنشر بحول الله مقتطفات

من :

« معجم الاصول العربية في اللغات »

الذي يمهده المكتب الدائم